الآثار الواردة عن ابن عباس فيما يتعلق بوقوع الخطأ في كتابة المصاحف العثمانية، والرد عليها

(3)

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ أحمد عبد الحميد مهدي*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*ahmed.mahdey@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الآثار الواردة عن ابن عباس فيما يتعلق بوقوع الخطأ في كتابة المصاحف العثمانية، والرد عليها**

**الكلمات المفتاحية : الآثار ، المصاحف ، الطاعنون**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الآثار الواردة عن ابن عباس فيما يتعلق بوقوع الخطأ في كتابة المصاحف العثمانية، والرد عليها**

1. **عنوان المقال**

**أما على التفسير الثاني؛ بأن المراد بالفرقان هو النصر فتكون الواو لازمة لتغاير المعطوف والمعطوف عليه، ويكون المراد بالضياء التوراة أو الشريعة. وبذلك نكون قد أنهينا الجواب على الأثر المتعلق بسورة "الأنبياء".**

**أما الأثر الخامس: المتعلق بسورة "النور"، والذي يبين أن ابن عباس كان يقرأ قوله : {ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ} كان يقول: "مثل نور المؤمن كمشكاة فيها مصباح"؛ فالجواب على ذلك ما يلي:**

**أولًا: لم ينقل أحد من رواة القراءة أن ابن عباس { كان يقرأ: "مثل نور المؤمن"، وهذا يدل على عدم صحة هذا النقل عن ابن عباس { إذ كيف يقرأ ما يعتقد أنه خطأ، ويترك ما يعتقد أنه صواب، وعليه فإن هذه الرواية غير صحيحة أصلًا.**

**ثانيًا: لو نسبت هذه القراءة لأبي بن كعب لكان الأمر أهون، فقد ورد أن أبيًّا > كان يقرأ: "مثل نور المؤمن"، وهذه قراءة شاذة مخالفة لرسم المصاحف، وينبغي أن تحمل على أنه أراد تفسير الضمير في القراءة المتواترة، أو على أنها قراءة منسوخة.**

**وبذلك نكون قد أجبنا على الآثار التي رويت عن ابن عباس { فيما يتعلق بدعوى وقوع الخطأ أثناء نسخ المصاحف العثمانية.**

**وبعد هذا العرض يتبين لنا أن دعوى وقوع اللحن أو الخطأ في المصاحف العثمانية هي من أوهى الدعاوى وأضعفها وأسخفها، وقد رد علماء المسلمين على هذه الدعوى وكشفوا تهافتها وضعفها فلله الحمد والمنة.**

**ويبقى من تتمة الكلام على هذا الموضع أن أبين ملاحظة قد لوحظت على ما يعرضه الطاعنون فيما يتعلق بهذه الدعوى؛ فأقول في هذه الملاحظة: إذا كان الطاعنون يعتمدون بشكل أساسي ورئيس على النقل من كتاب (المصاحف) لابن أبي داود فإنهم ينقلون بدون دقة وبدون أمانة وبدون نزاهة، والدليل على انتفاء الدقة والأمانة والنزاهة عند هؤلاء الطاعنين أن ابن أبي داود عندما بدأ في الكلام على قضية اللحن تحت عنوان "ألحان العرب في المصاحف" ذكر شيئًا في غاية الأهمية حيث قال: والألحان اللغات، هكذا ذكر ابن أبي داود في كتاب (المصاحف) الذي ينقل عنه الطاعنون، قال ابن أبي داود: الألحان اللغات، وهنا لا بد وأن نحلل الكلام، ولا بد وأن نستنبط منه ما يرد على هؤلاء الطاعنين، وما يكشف عدم أمانتهم العلمية، وعدم نزاهتهم فنقول: ذكر ابن أبي داود هذا المعنى أولًا -أي: معنى أن الألحان هي اللغات- ثم شرع في سرد الآثار الواردة في اللحن بعد توجيهه لمعنى اللحن، وأنه يريد باللحن اللغة.**

**ومما هو معلوم أن اللحن يأتي في اللسان العربي على عدة معانٍ، ومن أبرز هذه المعاني أنه يأتي بمعنى اللغة كما ذكرنا قبل ذلك، فقصر الطاعنين معنى اللحن على أنه هو الخطأ إنما يدل دلالة أكيدة على سوء نيتهم وعلى فساد طويتهم.**

**وبعد أن أورد ابن أبي داود أثر عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القرشي قال -أي ابن أبي داود-: هذا عندي يعني بلغتها؛ أي أنه يفسر اللحن باللغة، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو لماذا لم ينقل الطاعنون كلام ابن أبي داود كاملًا في تعليقه على هذه الآثار؟ لماذا لم يثبت الطاعنون التوجيه الذي ذكره ابن أبي داود لمعنى اللحن؟ أتراهم قد أبصروا الآثار فقط ثم عميت عيونهم وأبصارهم عن التوجيه والتعليق الذي ذكره ابن أبي داود.**

**كل ما سبق يدل دلالة يقينية على خبث النية وسوء الطوية عند الطاعنين حيث إنهم لا ينقلون إلا ما يحلو لهم، وإلا ما يوافق أمزجتهم ويخدم أغراضهم، أما البحث العلمي النزيه فهو بعيد تمام البعد عما يفعله الطاعنون.**

**وفي نهاية الكلام على دعوى وقوع اللحن أو الخطأ أثناء كتابة المصاحف العثمانية أرد برد عام على هذه الدعوى وعلى القائلين بها فأقول: لقد نزل القرآن في عصر أرباب الفصاحة وأهل البلاغة أولئك اللذين كانوا يرتجلون القصائد الطويلة من الشعر، وينتقدون الشاعر بمجرد إلقائه لقصيدته، ولم نسمع أحدًا منهم انتقد القرآن في أي وجه من الوجوه، ولم يسجل لنا التاريخ حادثة انبرى فيها أحد فطاحل اللغة لينتقص لفظة وحرفًا أو تشبيهًا جاء في القرآن فهل يظن المبشرون أنهم قد فاقوا العرب الخلص في البلاغة والفصاحة حتى يستدركوا عليهم ما فاتهم من لحن أو خطأ في القرآن؟ لقد فات هؤلاء الجاهلون بالعربية البعيدون عن لغتها وقوميتها وأصولها وأسسها أن قواعد النحو والبيان إنما هي موضوعة على أساس القرآن الكريم؛ لأنه هو الأصل العربي الذي تواتر عن النبي  وتحدى به أفصح العرب منطقًا وأبلغهم قولًا؛ فعجزوا عن الإتيان بمثله، فكل ما يخالفه من العبارات يكون غير عربي بدون نزاع، فهل يظن هؤلاء الغارقون في الجهالة أن قواعد سيبويه والخليل أصل يطبق على القرآن فيقال لما خالف هذه القواعد: إنه لحن، إن كانوا يقولون ذلك فقد بلغ بهم الجهل غايته؛ لأن الواقع أن قواعد الخليل وسيبويه وغيرهما إنما تكون صحيحة إذا وافقت القرآن الكريم، أما إذا خالفته في شيء فإنها تكون غلطًا بدون نزاع.**

**مما سبق يتبن أن هذه الدعوى من أسخف الدعاوى الموجهة إلى القرآن؛ فهؤلاء المبشرون الذين ظهروا بعد نزول القرآن بأربعة عشر قرنًا يريدون أن يخبرونا أن القرآن فيه أخطاء لغوية أو نحوية مع أنه عرض على فصحاء العرب وعلماء اللغة، ولم ينقم عليه أحد منهم شيئًا في لغة القرآن؛ فإذا بهؤلاء بعد هذه الأزمنة المتطاولة والإجماع القطعي يخرجون لنا بهذه البائقة التي أضحكت عليهم المجانين فتراهم يريدون أن يعلمونا لغتنا، وهم لا يفقهون منها شيئًا، ولا يستحسنون صياغة مقال واحد، وإنه ليصح لنا في هذا المقام أن نتمثل قول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إذا وصف الطائي بالبخل مادرٌ** | **\*** | **وعير قسًا بالفهاهة باقلُ** |
| **وقال السُّهى للشمس أنت خفيةٌ** | **\*** | **وقال الدجى للصبح لونك حائل** |
| **فيا موت زر إن الحياة ذميمةٌ** | **\*** | **ويا نفس جدّي إن دهرك هازل** |

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**